مستقبل الثقافة العربية من خلال اللغة*

إن الحديث عن مستقبل الثقافة العربية لا يمكن أن ينتظم دون أن يتناول بشيء من التفصيل مستقبل اللغة العربية. إذ لا ثقافة عربية بدون اللغة العربية، فارتباط الثقافة باللغة يشبه ارتباط الروح بالجسم أو ارتباط المادة بوعائها.

لقد كانت اللغة العربية منذ آماد التاريخ السحيقة حاملة لثقافة العرب، حافظة لها ومؤدية لفنونها وآدابها، ومفصحة عن إنجازات الأمة ومعبرة عن هويتها المتميزة بل كانت اللغة ـ وما زالت ـ الحصن الذي يحمي هذه الثقافة ويصد عنها عوادي الدهر. ولذلك فإن هذه الثقافة لن يكتب لها النمو والازدهار مستقبلياً ما لم تصادف لغة حية متطورة قادرة على المشاركة بنصيب وافر في متطلبات هذا العصر الثقافية والتقنية وغيرها، ذلك أن "الحضارة لا تتأتى لأحد إلا عن طريق اللغة"[1] فهل اللغة العربية بوضعها الحالي قادرة على ذلك؟

إن الحديث عن مستقبل اللغة هو حديث عن مستقبل الثقافة، بل إنه حديث عن مستقبل الهوية التي تُكوِّن اللغة أحد قسماتها. فما حال لغتنا العربية الآن؟ وما المستقبل الذي ينتظرها؟

لعلي لا أكون مبالغاً إذا قلت إن الخوف على مستقبل العربية قد رافق الدارسين لها والمهتمين بها منذ عصر التدوين؛ إذ لا أحد ينكر أن حركة الجمع والتدوين المبكرة للثقافة لم تحدث إلا بدافع الخوف على العربية الفصحى من الاندثار، فتستغلق بذلك معاني ألفاظ كتاب الله وتراكيبه. وعندما وضع أبو الأسود الدؤلي مبادئ النحو ونقط الإعراب كان الدافع الأول لذلك هو الحفاظ على هذه اللغة في مستقبلها القادم.

ولا شك أن جهود علمائنا الكبار في هذا الصدد قد أسهمت إسهاماً فاعلاً في نقل واقع اللغة العربية الفصيحة في تلك العصور. لكن من الملاحظ أيضاً أن الشكوى من التردي اللغوي قد صاحبت تاريخ العربية حتى في عصور الازدهار الحضاري للدولة الإسلامية، وبخاصة في العصر العباسي الذي اشتدت فيه سطوة العنصر غير العربي فوجدنا التهاون ـ أو الجهل ـ باللغة يصل إلى بلاطات الخلفاء ودواوين الوزراء، والقارئ لمقدمة الإمام ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) لكتابه "أدب الكاتب" يلحظ مقدار المرارة التي يشعر بها المؤلف وهو يضع كتابه من أجل رأب الصدع في هذا المجال؛ فبعد أن يورد نصاً منسوباً لعيسى بن عمر يتصف بالغرابة والتقعر يعقب عليه بقوله: "فهذا وأشباهه كان يستثقل والأدب غض، والزمان زمان، وأهله يتحلون فيه بالفصاحة ويتنافسون في العلم ويرونه تلو المقدار في درك ما

يطلبون وبلوغ ما يؤملون، فكيف به اليوم مع انقلاب الحال . . "[٢]

وبعد مائة عام من ابن قتيبة يأتي الإمام أبو منصور الأزهري (ت سنة ٣٧٠ هـ) فينعي على أبناء زمانه من المؤلفين عدم إدراكهم التمييز بين صحيح اللغة وسقيمها في مؤلفاتهم، ويؤلف كتابه "تهذيب اللغة" كي ينضح عن لغة العرب ولسانها العربي"[٣]، ونجد الحريري بعد ذلك يؤلف كتابه "درة الغواص في أوهام الخواص" من أجل تصحيح الأخطاء الشائعة بين المثقفين في عصره، تلك الأخطاء التي لم ينج هو منها في بعض مؤلفاته[٤]، ويمكن أن تعد كل المؤلفات التي استهدفت التصحيح اللغوي قبل الحريري وبعده، وتلك المؤلفات التي عنيت بالتصحيف والتحريف دليلاً على القلق الذي يشعر به الدارسون لهذه اللغة والحريصون على مستقبلها.

ونجد هذا الإحساس المشعر بانفضاض الناس من حول الفصحى بادياً في مقدمات بعض أشهر المعجمات العربية كـ "لسان العرب" الذي ينعى مؤلفه ابن منظور (ت ٧١١ هـ) على معاصريه انصرافهم عن العربية وافتتانهم بالرطانات الأجنبية فيقول: "لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتى أصبح اللحن في الكلام يعد لحناً مردوداً، وصار

النطق بالعربية من المعايب معدوداً، وتنافس الناس في تصانيف الترجمانات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير العربية فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون، وصنعته كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون "(٥).

وبعد مئة عام من ابن منظور يأتي مجد الدين الفيروز أبادي مؤلف «القاموس المحيط» (ت سنة ٨١٦ هـ) ليشكو من حال اللغة في عصره ويشير إلى ضعف الإقبال على دراستها بقوله: "وهذه اللغة الشريفة التي لم تزل ترفع العقيرة غريدة بانها، وتصوغ ذات طوقها بقدر القدرة فنون ألحانها، وإن دارت الدوائر على ذويها، وأخنت على نضارة رياض عيشهم تذويها، حتى لا لها اليوم دارس سوى الطلل في المدارس، ولا مجاوب إلا الصدى ما بين أعلامها الدوارس، ولكن لم يتصوح في عصف تلك البوارح نبت تلك الأباطح أصلاً وراساً، ولم تستلب الأعواد المورقة عن آخرها وإن أذوت الليالي غراساً، ولا تتساقط عن عذبات أفنان الألسنة ثمار اللسان العربي ما اتقت مصادمة هوج الزعازع بمناسبة الكتاب ودولة النبي "(٦).

ولم تفت السيد محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس في القرن الثاني عشر الهجري (ت. سنة ١٢٠٥هـ) الإشارة إلى تردي الواقع اللغوي في عصره فاستعار لذلك عبارة ابن منظور

في مقدمة "اللسان" دون الإشارة إليه: "وقد جمعته في زمن أهله بغير لغته يفتخرون، وصنعته كما صنع نوح عليه السلام الفلك وقومه منه يسخرون"(٧).

أما في العصر الحديث فقد تعالت الأصوات منذ وقت مبكر مستنكرة ما انزلقت إليه اللغة على أيدي الكتاب والشعراء والصحفيين من أخطاء بسبب العجمة، والبعد عن التذوق اللغوي والتأثر باللغات الأجنبية، وانبرت الأقلام تحاول التصحيح والعودة بالعربية المعاصرة إلى سابق عهدها القديم. ولم يعد الهدف العودة إلى لغة البادية في القرن الرابع الهجري كما كان الأمر في عصر التدوين، وإنما اكتفى بعض المصلحين باقتفاء آثار كبار الأدباء والشعراء في تاريخنا الثقافي القديم، كالجاحظ وأبي حيان وأبي تمام والبحتري والمتنبي وأبي العلاء؛ وكما حدث في القديم فإن حملات التصويب اللغوي قد جوبهت بحملات أخرى تصوب ما ذهب إليه بعض المخَطِّئين، وأصبح هدف المصلحين الحصول على لغة سليمة لفظياً وإعرابياً. ولقد شغل مستقبل اللغة العربية المفكرين في بداية هذا القرن فأجرت مجلة الهلال استفتاء في سنتها الثامنة والعشرين (١٩٢٠م) عن مستقبل اللغة العربية والعالم العربي وكانت الأسئلة كا لآتي:

ـ ما هو مستقبل اللغة العربية؟

ـ وما عسى أن يكون تأثير التمدن الأوروبي والروح الغربية فيها؟

ـ وما يكون تأثير التطور السياسي الحاضر في الأقطار العربية؟

ـ هل يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير العالية، وتعلم بها جميع العلوم؟

ـ هل تتغلب اللغة العربية الفصحى على اللهجات العامية المختلفة وتوحدها؟

ـ ما هي خير الوسائل لإحياء اللغة العربية؟

وعلى الرغم من مرور ثمانين عاماً على هذه الأسئلة إلا أننا مازلنا نسألها في هذا العصر، ولو أجبنا عنها لربما جاءت إجاباتنا شبيهة بإجابات المفكرين الذين أجابوا عنها في ذلك الزمن. غير أن ما يميزنا عنهم أن البلاد العربية كانت في ذلك الوقت ترزح تحت الحكم الأجنبي؛ ولذلك كان الاستقلال هو المطلب المهم الذي تتعلق به آمال العرب، ويعول عليه لحل جميع المشكلات، وكانت اللغة في مقدمة المشكلات المرهون حلها بزوال الاستعمار.

وكان من المظنون ـ بل شبه المؤكد ـ أن العرب ما إن ينالوا استقلالهم حتى تقوم حكوماتهم الوطنية بتثبيت أقدام الفصحى، وإنشاء المجامع العلمية، وتصحيح الانحراف اللغوي سواء في التعليم أو في الحياة العامة، وهذا ما يشير إليه كثير من إجابات من سئلوا من المفكرين، ولكننا إذا استثنينا سورية التي اتخذت

خطوات ملحوظة في هذا الشأن، فإننا لا نكاد نجد دولة أخرى انزاح عنها الاستعمار فالتفتت حكوماتها إلى اللغة التفاتة جادة، من شأنها تحقيق تقدم نوعي في الشأن اللغوي العام.

ويعجب المتابع من انهيار آمال المثقفين العرب المهتمين باللغة بعد نيل بلادهم الاستقلال، فقد تكرس وضع اللغات الأجنبية في معظم هذه المجتمعات، فأخذت مكان الصدارة في التعليم وبخاصة التعليم العالي والسوق وبعض المؤسسات الحكومية، واستشرى نفوذ العامية وطالت أظفارها، وبخاصة بعد أن دخلت حقل الأدب والإعلام والتعليم والإدارة من أوسع الأبواب. بل ظهرت نعرات في بعض البلدان تطالب بإحياء بعض اللغات المحلية المحدودة، التي استبدل بها أهلها المسلمون اللغة العربية فسطروا بها أدبهم وفكرهم، وتم لدعاة هذه النعرات ما أرادوا بتشجيع من المستعمر القديم، تحت ستار حقوق الإنسان، رغبة منه في تمزيق الشمل العربي المسلم، فألفت بهذه اللغات المحلية الكتب وصدرت بها الجرائد والمجلات وأذاعت بها وسائل الإعلام. وهو أمر يشبه ما حدث في عهد السلاجقة حين أصبحت الفارسية نداً للعربية من خراسان إلى داخل سورية والتي أنهت فيما بعد وجود الفصحى لغة للفكر والأدب في فارس[٩].

على أن من الباحثين من يرى أن "اللغة العربية الآن من أقوى لغات العالم رسوخاً وهي أقوى بكثير من كل المخوفات التي تتخذ ذريعة للمواقف الاستبعادية، ويجب ألا نتركها ضحية للانزلاق المرحلي أي لانسحاب وظيفة المحافظة اللغوية من مرحلة إلى مرحلة على شكل إسقاط تاريخي غير مسوغ. فالمرحلة الحالية، مرحلة التسعينيات، تختلف عن مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية. "كما يرى" أن التحدي الراهن لا يمكن أن يواجه إلا بمزيد من الثقة بالذات، فاللغة العربية اليوم هي اللغة الرسمية لأكثر من عشرين دولة، وقد أصبحت لغة دولية معترفاً بها في أرفع المؤسسات العالمية، وطبعت فيها ملايين النسخ من الكتب، وثبتت عشرات الآلاف من الوثائق والبيانات، وتذاع فيها (كذا) يومياً ملايين الكلمات، وتلقى آلاف مؤلفة من الدروس»[١٠].

إن هذه النظرة المتفائلة لا تلامس حقيقة الوضع اللغوي، لأنها تستند إلى معطيات لا تختص بالعربية الفصحى مدار البحث وإنما تشاركها فيها اللهجات العامية. فعدد الدول التي تتكلم العربية لم يزد في حجمه الحقيقي عما كان عليه قبل الحرب العالمية الثانية. إذ الوطن العربي بحدوده المعروفة هو مسرح اللغة العربية سواء أكان ذلك الوطن دولة واحدة أم عشرين دولة أم خمسين.

أما اختيار اللغة العربية لتكون لغة رسمية في بعض المحافل الرسمية العالمية فليس دليلاً على ازدهار اللغة في بيئتها المحلية، إذ تحكم ذلك الأوضاع السياسية والاقتصادية لبعض الدول الأعضاء في هذه المنظمات، والعدد الذي تتمتع به الدول الأعضاء التي تنتمي إلى هذه اللغة في هذه المنظمات، ومن يؤازرها من الدول الصديقة، وبخاصة إبان الحرب الباردة ووجود المعسكرين المسيطرين على السياسة الدولية، وليس لذلك أي تأثير على اللغة العربية الفصحى داخل الوطن.

إن الحديث عن اللغة العربية بشكل عام يختلف عن الحديث عن العربية الفصحى، فالعامية العربية ـ وهي داخلة بلا شك ضمن عنوان اللغة العربية ـ صادفت شيئاً من الازدهار والنمو سواء من حيث عدد المتكلمين بها أو من حيث استيلاؤها على مواقع كانت تحتلها الفصحى؛ فعلى الصعيد الأول نجد أن المتكلمين بالعربية قد زاد عددهم من ٢,٧ سنة ١٩٥٨م إلى ٣,٥ سنة ١٩٩٢م كما أورد ذلك ساموبل هنتنجتون في كتابه "صدام الحضارات وإعادة تكوين النظام الدولي"[١١].

والجدير ذكره أن الإحصاء المذكور ينطبق على العربية بين اللغات العالمية التي يزيد عدد المتكلمين بها عن مليون شخص. ومن حيث استيلاء العامية على مواقع أجدر بالفصحى أن تحتلها

نجد اللهجات أصبحت لغة إلقاء الدروس في المدارس ولغة التجارة والإعلام، بل وحتى الشعر الذي كان في السابق لا يسمى به إلا الشعر الفصيح.

إذا كان الرأي السابق الذي أشرنا إليه وناقشناه يبدو متفائلاً بمستقبل زاهر للغة العربية ـ على الرغم مما تمر به من ظروف ـ فإن كثيراً من الباحثين المختصين يرون أن اللغة العربية الفصحى المعاصرة تمر بأزمة شديدة ذات أبعاد متعددة تكالبت على العربية، فأوصلتها إلى ما هي عليه من واقع مرير.

يصف الدكتور أحمد مختار عمر لغتنا الفصحى المعاصرة بأنها "لغة مهلهلة متخلفة لا تكاد تُحس بين أبنائها، برغم ما تملكه من إمكانات ضخمة، ووسائل متنوعة، وأسباب متعددة، تضمن لها البقاء والاستمرار . . لغة يلفظها أبناؤها في كل مجالات الحياة وينظرون إليها نظرة ازدراء وامتهان، ويتعالون عليها في كل مناسبة وبدون مناسبة؛ لغة يتبرأ منها مثقفوها على كل المستويات وفي شتى التخصصات . . . لغة لا يخجل من الخطأ فيها أحد ولا يسعى لإتقانها إنسان، ولا يعبأ أن يجيدها مثقف "(١٢).

لقد أورنا هذين النموذجين من التفكير في واقع اللغة العربية لندل على التأرجح في تقويم الواقع اللغوي لدى الدارسين والمفكرين، فنحن لم نتفق حتى الآن على خطوط

عامة نقيس بها واقع هذه اللغة ثم ندرس مواطن القوة في هذا الواقع ومواطن الضعف، ونخطط بعد ذلك لمسيرتها على أسس علمية مدروسة. ولعل هذا ما يجعلنا نوافق الدكتور كمال بشر عندما تحدث عن واقع اللغة العربية فقرر "أن لغتنا القومية مضطربة اضطراب أهليها فكرياً وعلمياً وثقافياً واجتماعياً . . وكان طبيعياً أن يحار الناس إزاء هذا الوضع المضطرب، فتفرقوا شيعاً وأحزاباً لكل منها وجهة نظر (صائبة أو غير صائبة) تدعو إلى الأخذ بهذا المستوى أو ذاك، ولم ينته أي من الفرقاء إلى رأي حاسم أو خط واضح . . "[١٣].

إن الواقع اللغوي للعربية الفصحى في هذا العصر لم يكن غائباً عن أذهان القائمين على المؤسسات الثقافية والبحثية في البلاد العربية فكم من الندوات أقيمت لدراسة هذا الواقع على امتداد العالم العربي، بعضها كان محلياً وبعضها كان قومياً ولكن أيا من هذه الندوات والمؤتمرات لم تتمخض عنه (قرارات) إيجابية تصب في نهج واضح يجعل الفصحى في الصدارة من حياة العرب في هذا العصر.

في سنة ١٩٨٩ عقدت الدورة السابعة لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي وكان شعار هذه الدورة: (اللغة العربية هويتنا القومية) ولذلك كان الموضوع

الرئيسي لهذه الدورة: "مكانة اللغة العربية في الثقافة العربية الإسلامية والثقافات العالمية الأخرى".

وكان المأمول من اجتماع لمسؤولين يعنون بالثقافة في بلادهم، وقد استشعروا أهمية موضوع اللغة القومية، وخطره وانعكاساته على مستقبل الثقافة العربية وتحديد موقعها في حلبة الصراع بين الثقافات (كما أشار إلى ذلك بيان الرباط عن المؤتمر في شهر ربيع الأول سنة ١٤١٠هـ/ أكتوبر ١٩٨٩م) أن تصدر عنه قرارات ملزمة، تتعلق بالحدود المقبولة من الجميع في سبيل تمكين اللغة العربية من احتلال مكانتها المشروعة في بلادهم العربية الإسلامية، ولكن ما حدث هو إصدار بيان عام إنشائي يستنهض" جميع الخبرات والكفاءات وأصحاب القرار لمضاعفة جهودهم في خدمة اللغة القومية، ووضعها في المكانة اللائقة بها في حركة التطور والتقدم على المستويين القومي والإنساني، وتمهيد السبل أمامها حتى تستعيد الثقافة العربية رسالتها الرائدة، وتؤدي دورها المأمول على المستوى الإنساني. (١٤)

ولم يتطرق البيان إلى خطوات إيجابية تتخذها الدول العربية، وتلتزم بها حكوماتها من أجل إنهاض اللغة العربية، وإحلالها مكانتها المرجوة، بل لم يشر البيان إلى تفعيل ميثاق الوحدة الثقافية الصادر سنة ١٩٦٤م الذي ينص على موافقة

" الدول الأعضاء على أن تكون اللغة العربية لغة التعليم والدراسات والبحث في مراحل التعليم كلها . . "[١٥] .

كما لم يشر إلى تأكيد أو تفعيل ما جاء في الخطة الشاملة للثقافة العربية من أن الإصلاح اللغوي في جميع مستوياته لا ينطلق فقط من إرادة الإصلاح والتغيير، ولا من الحاجة إلى الإصلاح، أو من السلطات العلمية واللغوية فحسب، ولكن منطلقه الأساسي إنما هو في القرار السياسي الوحدوي . . . "[١٦].

وفي سنة ١٩٩٥م أقامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ندوة بعنوان "اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين[١٧]" وكان من المفترض أن ينبثق عن هذه الندوة بحوث ذات طابع شامل يشخص حال اللغة العربية المعاصرة ويضع الخطط التي تساعد على تخطي العربية أزمتها الراهنة بالقدر الذي يجعل منها لغة صامدة في وجه التحديات، قادرة على تخطي الحواجز والعقبات، مسهمة في التطوير النوعي لإنجازات الأمة العربية، ولكن بحوث هذه الندوة اقتصرت كالعادة على معالجات جزئية، تختص في معظمها بقضية المصطلح وتطويع العربية له وكيفية سكه وتوحيده، ونسي المنظمون للندوة والمسهمون فيها أن تحديات القرن الحادي والعشرين للغة لا تقتصر على التحدي التقني بل لعل هذا

التحدي أيسر أنواع التحديات، إذا قلنا إن التحدي الأكبر للغة العربية ينبع من الداخل، من النفسية العربية المهزومة التي فقدت إحساسها بأهمية اللغة العربية الفصيحة، فلم تعد لها في جوانحها تلك المكانة التي كانت لها عند الأسلاف القدماء أو الأجداد القريبين. بل بلغ الاستخفاف بها درجات من الانحدار الثقافي لا يكاد يوجد لدى أي أمة من الأمم مهما بلغت من الضعف والمهانة.

لقد طردت اللغة من مواقع كثيرة كان من المفترض أن تسود فيها حديثاً وكتابة، ومن أهمها المؤسسات التربوية ابتداء من المدرسة الابتدائية وانتهاء بالمرحلة الجامعية.

ومن المضحك المؤلم أن الطالب يبدأ حياته العلمية بسماع العامية من مدرسيه حتى إذا بلغ الجامعة تسلمه معلمون يلقنونه العلم باللغة الأجنبية، فأي مستقبل للغة لا تجد فرصتها للقاء من ينتمون إليها إلاّ من خلال دروس قليلة تؤدى في معظم الأحيان باللغة العامية.

وكيف لهذه اللغة أن تنمو وتتطور وأهلها يحاصرونها بالإهمال ويطردونها من مواقع الحياة والنمو كل يوم وكيف تدخل ثقافتنا القرن الجديد بلغة مهترئة خجول، أو بالأحرى بلغة أرهقتها العجمة من جهة والعامية من جهة أخرى فأخذت تجود بأنفاسها الفصيحة؟.

إن الوعي بأهمية تشخيص الواقع الحقيقي للغة العربية الفصحى المعاصرة لم يتمثل في دراسات مستوعبة جادة لتشخيص هذا الوضع قائمة على المنهجين الوصفي والإحصائي وإنما بدا في نوعين من الدراسات:

الأول: دراسات انطباعية تقوم على ملاحظة الواقع من خلال الخبرة الشخصية.

الثاني: دراسات علمية جزئية أو شبه جزئية تستهدف دراسة واقع اللغة من خلال بيئات معينة أو موضوعات معينة، دون النظر إليها في إطارها القومي أو الثقافي.

ولعل من أكثر الدراسات لفتاً للنظر من النوع الأول بحث الدكتور محمد رشاد الحمزاوي بعنوان "الفصاحة فصاحات" الذي ضمنه كتابه "العربية والحداثة"[١٨] فبعد أن يستعرض معنى الفصاحة عند القدماء، يبحث موضوع معنى الفصاحة في العصر الحديث مستقياً ذلك من نظرات في بعض كتب التصويب اللغوي التي استهدفت التنبيه على أخطاء الكتاب وهي على التحديد ثلاثة كتب: كتاب "لغة الجرائد" لإبراهيم اليازجي و"تذكرة الكاتب" لأسعد خليل داغر، وكتاب "أخطاؤنا في الكتب والداووين" لصلاح الدين سعدي الزعبلاوي، ويخلص من استعراض بعض النقاط في هذه الكتب إلى جملة من النتائج منها:

ـ أن الفصاحة سلفية إذ أنها لا تعتمد إلا على المصادر القديمة .

ـ الفصاحة توقيفية لأنها مركزة على مصادر قديمة معينة .

ـ الفصاحة إسلامية لأن كل المعاجم التي رفضها الزعبلاوي هي من وضع عرب مسيحيين .

ـ أن نكران فصاحة لغة الصحافة يعتمد على مصادر غير مفيدة، لأنها وسائل نقد قديمة يقر أصحابها أنها لا تشتمل على الاستعمالات الحديثة فلا يمكن أن تعتمد للنظر فيما لا صلة لها به لاسيما وأنه حدث في ظروف تختلف عن ظروفها وعن مؤثرات لم تخضع لها لغة المصادر "[١٩] .

وينهي الدكتور الحمزاوي بحثه بأن "الفصاحة تحتاج ضرورة إلى وصف علمي جديد ييسر مصادرها ومعاييرها وما لحقها من تطور، ويخلصها من مفاهيمها القديمة التي تربطها باللغة أكثر مما تربطها بالكلام . . فلو ربطت الفصاحة بالكلام المعاصر لها لاتضحت قضية الاستعمالات الحديثة وتبلورت منزلة العامية من الفصحى، ولتمكنا أن نضع لكل كلام فصاحته الخاصة، ولأصبحت الفصاحة فصاحات تمثل حلقاً من سلسلة فصاحات العربية، فندرك الفصاحة في منزلتها التاريخية الثرية وفي استعمالاتها الحية المتجددة من عصر إلى آخر فتظهر لنا العربية الفصحى مرحلة من مراحل العربية وليست العربية كلها في كل زمان ومكان . . "[٢٠] .

لعل أهم ما يلاحظ على هذه الدراسة أنها دراسة متعجلة لم تستوعب حركة التصويب الضخمة التي بدأت منذ أوائل هذا القرن والتي شاركت فيها صفوة من اللغويين في كل من مصر والعراق والشام كأبي الثناء الألوسي، والأب انستاس الكرملي صاحب مجلة «لغة العرب»، والدكتور مصطفى جواد، ومحمد رضا الشبيبي، ومحمد بهجة الأثري من العراق، وعبد الله البستاني، وعبد القادر المغربي إلى جانب من ذكرهم. ولو استوعب الباحث هذه الحركة من جميع أطرافها لربما غير بعض استنتاجاته طبقاً لما يطلع عليه من آراء رجال هذه الحركة الذين ينقسمون إلى فريقين فريق متشدد وفريق متساهل[٢١].

إن التصور الذي يبديه الدكتور الحمزاوي لفصحى العصر يفترض أنها لغة منبتة عن اللغة العربية التراثية، وأن الاستعمالات فيها تكتسب الشرعية والفصاحة بمجرد شيوعها في لغة الصحافة أو بين الناس، فهو يتخذ مقياس أبي عمرو بن العلاء في الحكم على فصاحة اللفظ أوالاستعمال بكثرة تداوله[٢٢]، ولكنه ينسى، أو يتجاهل، أن مقياس أبي عمرو لم يكن مطلقاً وإنما كان مقيداً بزمن معين، وبيئة معينة وأناس مخصوصين، والأخذ عمن هب ودب من المتكلمين المعاصرين يدخلنا في فوضى لغوية، تفقد فيها اللغة الفصاحة وتتحول إلى خليط من الاجتهادات والاستعمالات، التي تحتاج إلى ضبط

عن طريق قواعد جديدة توضع لهذا الغرض، وهذا بدوره يدخلنا في دوامة جديدة، إذ يتطلب الأمر منا أن نتعلم نوعين من القواعد النحوية، نوع نعرف به اللغة الفصحى القديمة وآخر نضبط به اللغة المعاصرة، التي تحتاج إلى متابعة مستمرة، لكون ما يشيع بين الناس خاصتهم وعامتهم لا سلطان لأحد عليه، فهو من الكثرة بحيث تستحيل السيطرة عليه، ثم ما مقياس الشيوع والكثرة؟ أهو بشيوعه بين أعداد معينة من البشر في أقطار العروبة؟ أم هو في شيوعه بين بعض وسائل الإعلام؟ وهل سيكون لدينا معيار نتخذه كي نعد بعض هذه الوسائل مرجعاً في اللغة متى كثر استعمالها للفظ أو التعبير ؟ .

إن هذا الموقف يذكرنا بكلمة للأستاذ سعيد الأفغاني وهو ينتقد الشيخ عبد القادر المغربي الذي اشتهر بتساهله اللغوي والذي يقول عنه : "وهو (أي المغربي) إذا وجد زلة من كاتب معروف يجعل زلته مذهباً في الصواب جديداً يجب اعتماده في اللغة كأن قائله امرؤ القيس أو علي بن أبي طالب، وهو تساهل في الأستاذ مشهور . . . ولو سار الناس على مذهبه لكان لنا في كل عشرين سنة لغة جديدةً»(٢٣) .

نعم إن القول بفصاحات جديدة قائمة على الاستعمالات التي تفتقر إلى المرجعية التراثية العربية معناه تفتيت اللغة الواحدة

إلى لغات عدة، وهو أمر إن جاز في لغات غير العربية فإنه لا يجوز في حالة اللغة العربية، وذلك أن هذه اللغة لها من المكانة الدينية لدى العرب والمسلمين ما قد يفوق الوظيفة الاجتماعية فهي لسان القرآن الكريم الذي يتعبد به المسلم ويقيم عليه حياته، وذلك أمر عام لا فرق فيه بين المتعلم والأمي أو بين المثقف وغيره، فارتباط العربي المسلم بلغته في المرحلة القرآنية ارتباط وثيق، كما أن ارتباط العربي بتراثه الضخم المكتوب باللغة الفصحى في قرونه العربية المختلفة يحول بينه وبين التنكر لهذه اللغة، والنظر إلى فصاحتها على أنها من مخلفات الماضي التي يمكن أن تستبدل بها فصاحات أخرى.

إن التمسك بمرجعية الفصاحة العربية كما وردت عند الأسلاف أمر لابد منه، فكما اختلف أسلوب أبي تمام عن أسلوب امرىء القيس واختلف الجاحظ عن أسلوب أكثم بن صيفي، ولم يقل أحد إن أياً من الأسلوبين المتأخرين زمنياً يمثل فصاحة جديدة مفصولة عن الماضي، فإننا في هذا العصر بحاجة إلى أساليب وصيغ جديدة تستمد من مخزون اللغة القديم، وتطور بالقدر الذي لا يخالف القواعد المقررة أو يصادم الذوق الفصيح، مستفيدين من تراث اللغة الفصحى بفضائها الواسع تاريخياً وجغرافياً، بل إننا كلما اقتربنا من صيغنا التراثية وطورنا بعضها ليلائم احتياجاتنا المعاصرة كنا بذلك أقرب إلى روح اللغة

الفصحى، وأصبح امتدادنا اللغوي طبيعياً لا يخشى عليه الانقطاع. أما الابتعاد عن معين الفصحى تاريخياً والنظر إلى لغتنا المعاصرة على اعتبار أنها مختلفة عن لغة الأجداد، مع فتح الأبواب للاجتهادات وحشوها بالصيغ الغريبة والاستعمالات الأجنبية والألفاظ المعرَّبة دون الحاجة إليها فذلك من شأنه تشويه هذه اللغة والابتعاد بها عن الجذور، بحيث تنقطع صلتنا بها على النحو الذي حدث للغات قديمة كاللاتينية والإغريقية والسنسكريتية وغيرها من لغات كانت سائدة في عصور سابقة ثم ما لبثت أن انقرضت وحلت محلها لغات أخرى، لا تربطها بها على الصعيد العملي روابط مفيدة.

أما النوع الثاني من الدراسات فيمكن أن نمثل له بمحاولات عديدة منها مشروع "العربية الأساسية"[٢٤] وهو مشروع أعدته مؤسسة فورد الأمريكية لتطبيقه في البلاد العربية، ويهدف "إلى إجراء دراسات لمفردات اللغة العربية الفصحى الحالية والعامية اللبنانية ولتراكيبها النحوية، وبشكل أخص حسابات التواتر والتوزع وحسابات درجة التناول للكلمات المحسوسة"[٢٥]، ومن خلال معطيات هذه الدراسة التي تستهدف جمع ما يقارب مليوني كلمة، يمكن أن تؤلف الكتب للناشئة اللبنانيين في المرحلة الابتدائية، وأن توضع القواميس الحديثة. ولقد ناقش هذا المشروع بعض الباحثين، وكان أكبر نقد وجه له أنه جعل

العامية بمفرداتها وتراكيبها موزاية للفصحى في الأهمية، وأهمل بعض المواد الفصيحة التي تعد من ثروة الطفل اليومية، كبعض آيات الكتاب الكريم، وبعض نصوص التراث السهلة، مما أوحى للدارسين بأن الغاية البعيدة من المشروع تكريس العامية، والعبث بقواعد الفصحى، وبذلك عُدّ المشروع "أسلوباً جديداً في مقاومة الفصحى المشتركة، وذلك عن طريق تفتيت استعمالها وتحويره حتى يخرج عن محوره الأصلي، وذلك بمحاولة تغطية بارعة تستخدم ما هو مشترك بين بعض الأقطار، أو بين بعض المدن، لتتكون منه اللغة الأساسية دون النظر إلى هذا المشترك ومدى وثوق علاقته بالفصحى وصحة انتسابه إليها" (٢٦).

ويمكن أن تعد بعض الأعمال التي قام بها بعض المستشرقين في مجال دراسة العربية المعاصرة، من أمثال هانز فير Hanz Wehr وكروبفتش L.Kropfitsch وكانتارينو V.Cantarino وبلاو J.Blau وأمبروس A.Ambros(٢٧). يمكن أن تعد أعمالاً جادة في مجال دراسة الفصحى المعاصرة، ولكنها في معظمها ليست نابعة من الحرص على المستوى الذي ندعو إليه وهو الحفاظ على عربية وثيقة الوشائج بفصحى التراث، وإنما هي دراسات وصفية تنظر بعينها إلى العامية والانحرافات اللغوية عن معايير اللغة الفصحى، ومدى تغلغلها في هذه اللغة وهي من هذا الوجه تقدم لنا بعض المؤشرات التي يمكن أن تفيد من أجل تقويم لغة

الكتابة في هذا العصر. ولا شك أن موضوع العامية وتأثيراتها على الفصحى المعاصرة من الموضوعات التي تستحق الوقوف عندها، ودراسة هذا التأثير بطريقة علمية إن كنا نريد حفاظاً على الفصحى وتمكيناً لها في ثقافتنا المستقبلية.

من هذا الاستعراض السريع للمعالم الرئيسية[٢٨] لواقع اللغة العربية في هذا العصر، سواء في الجانب الفكري أو الجانب العملي التنفيذي، نلحظ أن لغتنا لم تحظ حتى الآن بدعم عملي يضعها في المكان الصحيح، كما لم تحظ من الناحية العلمية بدراسات متأنية مستوعبة تبين حالها في هذا العصر من جميع الجوانب، فتشخص لنا علامات الصحة وأعراض المرض، وتوضح لنا الاتجاه الذي تسير إليه هذه اللغة، حتى يمكن التنبؤ بالمستقبل الذي ينتظرها أو تنتظره.

إن التعرف على حال اللغة الفصيحة في زماننا هذا كفيل بأن يضع أيدينا على مواطن التطور التي أصابت اللغة، والمزاج اللغوي لمستعمليها من المتحدثين والكاتبين، وهو أمر لا بد منه إذا كنا نريد للغتنا أن تنمو وتزدهر وتشارك في توطين العلم والتقنية، وحمل الأفكار والنظريات الحديثة ذات المردود الإيجابي على ثقافتنا.

إن معظم الدراسات العربية التي تناولت اللغة العربية هي دراسات جزئية تعتمد على تحليل نصوص قديمة لم يعد العربي المعاصر يستخدم أساليبها، ولا يستسيغ احتذاء تراكيبها مهما اشتملت عليه من إبداع أو أوحت إليه من تأثير. فمن الصعب علينا الآن أن نكتب شعراً بأسلوب امرئ القيس أو النابغة، أو جرير والفرزدق، أو أبي تمام والبحتري، أو المتنبي وأبي العلاء، كما أننا لا نستسيغ الكتابة بأسلوب الجاحظ وأبي حيان التوحيدي وابن العميد أو القاضي الفاضل. لقد عاش كل واحد من هؤلاء المبدعين الكبار ضمن حيز ثقافي لم يعد ممكناً أن نعيشه في هذا العصر.

وإذا كانت الكتابة قد "بدأت بعبد الحميد وانتهت بابن العميد" كما يقولون [٢٩] فقد كان انتهاؤها طبيعياً في العهد الذي قيلت فيه هذه المقولة، ذلك أن الذوق العربي قد تغير فلم يعد أسلوب الفترة المحصورة بين هذين العلمين (وقد امتدت لأكثر من مائتي سنة) صالحاً للعهد الذي تلاهما.

وهكذا الأمر بالنسبة لنا، فكما اختلفت أنماط حياتنا عن حيواتهم، وتبدلت الشروط الثقافية التي كانوا يعيشون في ظلالها، فإن أساليبنا يجدر بها أن تتبدل، فمعجمنا اللغوي لابد أن يستمد من المعجم الفصيح ما يناسب عصرنا الحاضر، وقواعدنا اللغوية والنحوية المستمدة من التراث النحوي القديم لابد أن يختار منها ما يخدم أساليبنا الحديثة بحيث نحفظ للغة

ألقها، في إطار من التحديث المشروع المطلوب، المؤتلف مع تراثنا اللغوي، والمتناغم مع حسنا الحضاري المعاصر.

إن هذا العمل لا يمكن له أن يتم إلا من خلال دراسات مستوعبة تتناول أطراف الشأن اللغوي المختلفة كما تمثلها لغتنا الفصيحة المعاصرة، وتتبعها دراسات تتناول ما نحتاجه من تراكيب نحوية، وأساليب بلاغية، ومعجم لغوي، وبناء على ما تتمخض عنه هذه الدراسات نستطيع حينئذ أن نضع البرامج لتعليم العربية بسهولة ويسر، وأن نضع الكتب والمؤلفات التي تجعل من لغتنا لغة فاعلة في جميع مجالات الحياة. فتكون بذلك لغة جميع المثقفين في جميع التخصصات ومن يدري فلعلها إذا اقتربت من أذواق الناس أن تصبح لغتهم المحكية بالسليقة.

ولابد لنا منذ البداية أن نشير إلى أن هذه الدعوة ليس من شأنها الإقرار بشرعية الاستعمالات العامية الخاطئة، أو تسويغ ما يخالف النطق السليم أو القواعد المقررة في علوم العربية، وإنما هي محاولة لاستشكاف المزاج اللغوي للعرب المعاصرين من حيث مدى استخدام العربي للأنماط اللغوية المختلفة، وبخاصة ذلك الكاتب أو الدارس الذي لا يتصل اتصالاً مباشراً بالتراث القديم، وإنما يحتاج اللغة الفصيحة للتعبير عن حاجاته الوظيفية أو الفكرية المعاصرة، وفي مستوى من العربية بعيد

بعض الشيء عن الصياغة الأدبية أو الفنية، كالأسلوب الإعلامي أو العلمي أو غير ذلك من أساليب.

إن هذه الدراسات لايستطيع القيام بها فرد واحد وإنما هي من عمل مؤسسات كبرى تتمتع بالخبرة اللغوية والمرجعية العلمية والإمكانات البشرية والمادية، وهي عمل ليس سهلاً وبخاصة في زمن التشرذم العلمي القائم على الفردية في الدراسات العلمية الإنسانية، وفي غياب المشروعات البحثية الوطنية الكبرى التي يفترض أن تدعمها الحكومات والمؤسسات الأهلية. والتي لا نكاد نشهد لها وجوداً على المستوى العربي على الرغم من توافر الإمكانات التي لم يُسْتَفد منها بسبب الإصرار على الفردية، وإغفال القضايا ذات الإطار العام، والتشبث بالقضايا الجزئية.

فنحن في هذا العصر قلما نجد دراسات عربية تتناول قضايا الجملة العربية الفصحى الحديثة[٣٠] مقارنة بالدراسات التي تناولت الموضوع نفسه في الفصحى التراثية على امتداد الحيز التاريخي للغة العربية. فما أكثر الحديث عن الجملة في اللغة العربية بأقسامها المختلفة، ولكن هذه الدراسات تصف الجملة كما وردت في كتب أسلافنا القدماء الذين كانت فصحى عصور الاحتجاج هي مرجعيتهم الوحيدة، ولا نجد دراسات عربية عن

الجملة العربية الفصيحة الحديثة، فأي أنواع الجمل القديمة قد اصطفته العربية الفصيحة المعاصرة وأيها تركته واستغنت عنه، وهل في أبواب النحو ما استغنى عنه المحدثون؟ وأي الأدوات أكثر شيوعاً بينهم؟ وما هي اختياراتهم في النسب والنداء؟ وهل يؤثر العربي المعاصر صيغاً صرفية معينة؟ وما مقدار التزامه بالصيغ القديمة؟ وهل استجدت أنماط جديدة في الكلام العربي المعاصر؟وهل لها سند يعضدها من استعمالات العرب القدماء؟أم أنها من الصيغ الشاذة الغريبة عن الذوق العربي؟ وماذا عن معجمنا الفصيح المعاصر؟ ماالذي طرأ عليه من جديد وهل يتسق ذلك الجديد مع مألوف العربية ويندرج ضمن سنن الفصحى أم هو غريب عنها دخيل فيها؟ وما الألفاظ التي دخلت من العامية بأخرة وكانت لها أصول عربية؟ وما الألفاظ المستحدثة؟ وغير ذلك.

إننا إذ حددنا محصولنا اللغوي المعاصر (صوتياً وصرفياً ونحوياً ودلالياً) وحصرناه استطعنا أن نخطط لمستقبل لغتنا، وأن نحسن تعليمها والإفادة منها، بالقدر النافع لأجيالنا المعاصرة، دون التفريط بكنوزه المتاحة دائماً للدراسين والمتخصصين.

لا بد لنا كي نطور ثقافتنا مستقبلاً من أن نحسن إعداد أجيالنا من خلال تقديم الفصحى وتعليمها على أسس جديدة، تناسب العصر ولا تتناقض مع إرثنا اللغوي في صورتيه اللتين وصلتا إلينا وهما الرصيد اللغوي التراثي، والرصيد العلمي المتمثل في الدراسات التي دارت حوله وانبنت عليه وصفاً وتحليلاً.

إن المشكلات التي تعاني منها لغتنا الفصيحة المعاصرة كثيرة ومتعددة وما لم تحل تلك المشكلات فإن مستقبل ثقافتنا برمته سوف يكون غامضاً وفي أغلب الظن سوف يكون متخلفاً. لقد مرت على البلاد العربية حقبة من الزمن كفيلة أن تتقدم فيها الأمة تقدماً هائلاً برقي ثقافتها ولكن الواقع، للأسف، لا يمثل تقدماً يوازي ما استهلكناه من جهد ووقت، وما بذلناه من أموال. إن اللغة هي بوابة الفكر تستقبله عند دخوله إلى العقل وتعبر عنه عندما يخرج إبداعاً جديداً؛ فإذا ابتعدت اللغة عن أن تكون مستقبلة للفكر أو معبرة عنه أصيبت بالذبول والشلل، وعندما تنحط اللغة تنحط الهمم ويتراجع الإبداع وتقوى دواعي الاستلاب والذوبان في الآخر، وعندئذ تفقد الهوية وتنحل الرابطة الموحدة لأبناء هذه الأمة.

عندما سئل جبران، في الربع الأول من القرن العشرين عن خير الوسائل لإحياء اللغة العربية أجاب: "إن خير الوسائل، بل الوسيلة الوحيدة لإحياء اللغة هي في قلب الشاعر وعلى

شفتيه وبين أصابعه، فالشاعر هو الوسيط بين قوة الابتكار والبشر، وهو السلك الذي ينقل ما يحدثه عالم النفس إلى عالم البحث، وما يقرره عالم الفكر إلى عالم الحفظ والتدوين. الشاعر أبو اللغة وأمها، تسير أينما يسير وتربض أينما يربض وإذا ما قضى جلست على قبره باكية منتحبة، حتى يمر بها شاعر آخر ويأخذ بيدها.

وإذا كان الشاعر أبو اللغة وأمها فالمقلد ناسج كفنها وحفار قبرها. أعني بالشاعر كل مخترع كبيراً كان أو صغيراً، وكل مكتشف قوياً كان أو ضعيفاً، وكل مختلق عظيماً كان أو حقيراً، وكل محب للحياة المجردة إماماً كان أو صعلوكاً، وكل من يقف متهيباً أمام الأيام والليالي فيلسوفاً كان أو ناطوراً للكروم. أما المقلد فهو الذي لا يكتشف شيئاً، ولا يختلق أمراً بل يستمد حياته النفسية من معاصريه، ويصنع أثوابه المعنوية من رقع يجزها من أثواب من تقدمه "[٣١].

إن ما يقوله جبران بلغته الشاعرية هوما يقوله الباحثون المعاصرون بلغتهم العلمية، فاللغة تعيش بالممارسة وتزدهر بالحوار وتنشط بالاستعمال. والإبداع الذي دعا جبران إلى تفعيله هو جذوة النهضة للأمة، ولا يكون ذلك إلا بتمكين اللغة من أداء وظيفتها في صياغة الفكر والتعبير عنه، يقول الدكتور كمال بشر: "الحوار الدائم مع اللغة خير وسيلة لتقويتها

وحمايتها من الجمود والركود أو العزل عن ساحتها الطبيعية. والحوار مع اللغة يعني منحها فرصة التطور وابتكار الجديد الذي من شأنه أن يقابل الأفكار المتجددة . . . "(٣٢).

إن تهميش اللغة الفصحى في حياتنا أدى إلى التخلف الفكري والعلمي، وهي التي كانت على مر العصور وسيلة الإدراك والنقل للآداب والعلوم المختلفة، وعندما همِّشت في حياتنا تراجعت قدراتنا الثقافية والعلمية، وتضاءلت لدينا القدرة على الابتكار والإبداع، ذلك أن وسائل الرقي في هذين المجالين أصبحت في يد الآخر، ولم يتهيأ لها التوطين في بلاد العروبة حتى يعم نفعها الجميع، ولا يكون التوطين إلا باللسان العربي الفصيح الذي ينتظم البلاد العربية من الخليج إلى المحيط.

إن تفعيل اللغة الفصحى لتأخذ مكانها الطبيعي في مشروع الأمة النهضوي لن يتم إلا بالوسائل الآتية:

الأولى: بث الوعي بين الناس بأهمية الفصحى، وإذكاء الحماس لها بين مختلف الطبقات، لتكون حية بين الكاتبين والمتحدثين في مختلف المجالات، ومقاومة الهزيمة النفسية التي أفقدت كثيراً من الناس ثقتهم بالنفس وبالتالي ثقتهم بكل ما هو عربي، فانجرفوا نحو كل ما هو أجنبي تقليداً ومحاكاة ظناً منهم أن في ذلك النهضة والتقدم.

الثانية: إصدار القرارات السياسية الضرورية التي تحفظ للغة مكانتها في المجتمع، وتجعلها فاعلة فيه. ونحن هنا لا ندعو إلى دكتاتورية لغوية تهيمن على الناس، بقدر ما ندعو إلى ضوابط عامة تحفظ للغة ـ في بيئتها وثقافتها ـ مكان الصدارة بحيث لا تزاحمها على هذا المكان لغة أجنبية أو لهجة عامية. ولنا في الأمم المتقدمة التي سنت الأنظمة لحماية لغتها أسوة حسنة.

الثالثة: توجيه الاهتمام نحو الدراسات المنظمة والمستوعبة والمنهجية لدراسة واقع اللغة العربية، ومعرفة المزاج اللغوي للعربي المعاصر، واستخلاص القواعد العربية التي تخدم الاستعمالات الفصيحة المعاصرة، ووضع المناهج الدراسية وتأليف الكتب المدرسية وفقاً لذلك. ولا يكون ذلك إلا بإنشاء المراكز اللغوية القومية المدعومة بالخبرة والمال.

الهوامش:

* بحث ألقي في ندوة " مستقبل الثقافة في العالم العربي " التي نظمتها مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض من ٢٥-٢٧ شعبان ١٤٢١هـ.

١ـ فيصل، شكري، قضايا اللغة العربية المعاصرة، **من قضايا اللغة العربية المعاصرة**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٩٠م، ص ٣٢ .

٢ـ ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، **أدب الكاتب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٤، القاهرة: مطبعة السعادة سنة ١٣٨٢ هـ١٩٦٣/ م، ص ١٣ .

٣ـ الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون وآخرين، ج١ ص ص ٦-٧ .

٤ ـ فك، يوهان، العربية، **دراسات في اللغة واللهجات والأساليب**، ترجمة د. عبد الحليم النجار، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م، ص ٢٢١ .

٥ ـ ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، دار بيروت، سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٨٦م، ١/ ٨ .

٦ـ الفيروز أبادي، مجد الدين، **القاموس المحيط**، ط٥، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، ص ص ٤-٥ .

٧ ـ الزبيدي، محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٦هـ. بيروت: دار مكتبة الحياة، / ٥ ١ .

٨ ـ **الهلال**، مج ٢٨، ج ٦، مارس سنة ١٩٢٠م ص ٤٨٩ .

٩ ـ فك، المرجع السابق، ص ١٠٨ وما بعدها.

١٠ ـ الخطيب، حسام، **اللغة العربية، إضاءات عصرية**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٥م، ص ص ٤١ - ٤٢ .

١١ ـ Huntington, Samuel, **The Clash of Cilivisations and The Remaking of The World Order**. New York, Touchstone. 1997. P. 60 .

١٢ـ عمر، أحمد مختار، اللغة العربية بين الموضوع والأداة، **فصول**، مج٤، ع٢، إبريل، مايو يونية ١٩٨٤م، ص ١٤٢ .

١٣ ـ بشر، كمال، **اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم**، القاهرة: دار غريب، سنة ١٩٩٩م، ص ٨ .

١٤ ـ انظر نص البيان في كتاب: **من قضايا اللغة العربية المعاصرة**، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٩٠م ص ١٢ .

١٥ـ المرجع السابق، ص ١٦ .

١٦ ـ نفسه. ص ١٦ .

١٧ ـ انظر وقائع الندوة في كتاب: **اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس سنة ١٩٩٦م.

١٨ ـ الحمزاوي، محمد رشاد، **العربية والحداثة**، بيروت: دار الغرب الإسلامي، سنة ١٩٨٦م ص ١١ وما بعدها.

١٩ ـ نفسه، ٢٣ ـ ٢٤ .

٢٠ ـ نفسه ص ٢٦ .

٢١ ـ انظر في حركة التصويب في العصر الحديث: حمادي، محمد ضاري، **حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث**، بغداد: دار الرشيد: سنة ١٩٨١م .

٢٢ ـ الحمزاوي، مرجع سابق، ص ٢٤ .

٢٣ ـ الأفغاني، سعيد، مناظرة لغوية أدبية، **مجلة المجمع العلمي العربي**، ١٥/ ٤١٠ .

٢٤ انظر عرضا للمشروع في: فروخ، عمر، مشروع العربية الأساسية، **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق**، مج ٤٨، ج ٤، رمضان ١٣٩٣هـ/ اكتوبر ١٩٧٣ م ص ص ٨١٧/ ٨٣٩ .

٢٥ ـ نفسه، ص ٨١٨ .

٢٦ ـ شكري، فيصل، التحدي اللغوي، **وقائع ندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي**، مسقط ن سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، الرياض: مكتب التربية لدول الخليج سنة ١٩٨٧م ن ص ,٣٠٤

٢٧ ـ انظر تفصيلات عن هذه المؤلفات في: عمايرة، إسماعيل أحمد، **المستشرقون والمناهج اللغوية**، ط. ٢، عمان، سنة ١٩٩٢ ص ص ١٣٥ ـ ١٣٨ ويمكن أن تضاف إليها أعمال كل من: ر. هاريل R.Harrel وح. بلانك H. Blank المنشورة في

Contribution To Arabic Linguistics, Harvard University Press, 1960. وغيرها.

٢٨ـ النسبة إلى رئيس موضع خلاف بين الدارسين، وقد سوغها مجمع اللغة العربية بالقاهرة بناء على دراسة مستوعبة. وقد رأيت الأخذ بذلك الرأي لسهولته وموافقته للمزاج اللغوي الحديث، وكونه في أمثلة أخرى مماثلة مطرداً وأساساً لما يسمى بالمصدر الصناعي الذي تشتد إليه الحاجة في هذا العصر.

٢٩ ـ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، **يتيمة الدهر**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. ٢. القاهرة: المكتبة التجارية سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م ٣/ ١٥٨.

٣٠ ـ هنالك دراسات حديثة عن الجملة من قبل المستشرقين، انظر على سبيل المثال دراسة J.Rosenhouse التي نشرت في مجلة: **Journal of Arabic Linguistics**,22, 1990.

٣١ ـ **الهلال**، مج ٢٨، ج ٥، سنة ١٩٢٠م، ص ٤٩٥.

٣٢ ـ بشر، كمال، **اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم**، القاهرة، دار غريب، سنة ١٩٩٩م، ص ٢٦٩.